لما فرغ سبحانه من الدليل على وحدانيته أخبر أن مع هذا الدليل الظاهر المفيد لعظيم سلطانه وجليل قدرته وتفرده بالخلق قد وجد في الناس من يتخذ معه سبحانه ندا يعبده من الأصنام وقد تقدم تفسير الأنداد مع أن هؤلاء الكفار لم يقتصروا على مجرد عبادة الأنداد بل أحبوها حبا عظيما وأفرطوا في ذلك إفراطا بالغا حتى صار حبهم لهذه الأوثان ونحوها متمكنا في صدورهم كتمكن حب المؤمنين ﷲ سبحانه فالمصدر في قوله : 165 - { كحب اﷲ } مضاف إلى المفعول والفاعل محذوف وهو المؤمنون ويجوز أن يكون المراد كحبهم ﷲ : أي عبدة الأوثان قاله ابن كيسان والزجاج ويجوز أن يكون هذا المصدر من المبني للمجهول : أي كما يحب اﷲ والأول أولى لقوله : { والذين آمنوا أشد حبا ﷲ } فإنه استدراك لما يفيده التشبيه من التساوي : أي أن حب المؤمنين ﷲ أشد من حب الكفار للأنداد لأن المؤمنين يخصون اﷲ سبحانه بالعبادة والدعاء والكفار لا يخصون أصنامهم بذلك بل يشركون اﷲ معهم ويعترفون بأنهم إنما يعبدون أصنامهم ليقربوهم إلى اﷲ ويمكن أن يجعل هذا : أعني قوله : { والذين آمنوا أشد حبا ﷲ } دليلا على الثاني لأن المؤمنين كانوا أشد حبا ﷲ لم يكن حب الكفار للأنداد كحب المؤمنين ﷲ وقيل : المراد بالأنداد هنا الرؤساء : أي يطيعونهم في معاصي اﷲ ويقوي هذا الضمير في قولهم : { يحبونهم } فإن لمن يعقل ويقويه أيضا قوله سبحانه عقب ذلك : { إذ تبرأ الذين اتبعوا } الآية قوله : { ولو يرى الذين ظلموا } قراءة أهل مكة والكوفة وأبو عمرو بالياء التحتية وهو اختيار أبي عبيد وقراءة أهل المدينة وأهل الشام بالفوقية والمعنى على القراءة الأولى : لو يرى الذين ظلموا في الدنيا عذاب الآخرة لعلموا حين يرونه أن القوة ﷲ جميعا قاله أبو عبيد قال النحاس : وهذا القول هو الذي عليه أهل التفسير انتهى وعلى هذا فالرؤية هي البصرية لا القلبية وروي عن محمد بن يزيد المبرد أنه قال : هذا التفسير الذي جاء به أبو عبيد بعيد وليست عبارته فيه بالجيدة لأنه يقدر : ولو يرى الذين ظلموا العذاب فكأنه يجعله مشكوكا فيه وقد أوجبه اﷲ تعالى ولكن التقدير وهو الأحسن : ولو يرى الذين ظلموا أن القوة ﷲ - ويرى بمعنى يعلم : أي لو يعلمون حقيقة قوة اﷲ وشدة عذابه قال : وجواب لو محذوف : أي ليتبينوا ضرر اتخاذهم الآلهة كما حذف في قوله : { ولو ترى إذ وقفوا على النار } { ولو ترى إذ وقفوا على ربهم } ومن قرأ بالفوقية فالتقدير : ولو ترى يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم العذاب وفزعهم منه لعلمت أن القوة ﷲ جميعا وقد كان النبي A علم ذلك ولكن خوطب بهذا الخطاب والمراد به أمته وقيل : { أن } في موضع نصب مفعول لأجله : أي لأن القوة ﷲ كما قال الشاعر : .

(وأغفر عوراء الكريم ادخاره ... وأعرض عن شتم اللئيم تكرما) .

أي لادخاره والمعنى : ولو ترى يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم للعذاب لأن القوة لعلمت مبلغهم من النكال ودخلت { إذ } وهي لما مضى في إثبات هذه المستقبلات تقريبا للأمر وتصحيحا لوقوعه وقرأ ابن عامر { إذ يرون } بضم الياء والباقون بفتحها وقرأ الحسن ويعقوب وأبو جعفر { أن القوة } و { إن ا } بكسر الهمزة فيهما على الاستئناف وعلى تقدير القول